ثقافةُ السَّلامِ والدِّينُ بين الواقعِ والمأمولِ

آفاقُ الحاضرِ والمستقبلِ

جون أولورونفيمي أونايكان(*)

- مُقدمةٌ:

لقد ذكرنا أشياءَ كثيرةً أثناء هذا اليوم الطويل المليء بأحاديثَ ومحاضراتٍ عن السَّلامِ، حتىٰ إنه لَيتساءلُ المرءُ هل ثَمَّةَ مزيدٌ يُمكن قولُه؟ وفي كلِّ الأحوالِ، أمامي سبعُ دقائقَ لإلقاء رسالتي، وأنا بصددِ ذلك، وسوف أُلخِّصُ النصَّ الذي أعددتُه لهذه المناسبةِ قبل عودتي، وقد قُدِّمَ النصُّ إلىٰ الأمانةِ العامةِ لتسجيله، وهو علىٰ النحوِ الواردِ أدناهُ.

بغضِّ النظر عن كلِّ ما قيل حتىٰ الآن، إلا إنني أعتقد كشخصٍ من نيجيريا أنَّ لديَّ زاويةً خاصةً للمساهمةِ في هذا الحوارِ؛ ولا يعودُ ذلك إلىٰ أنني الصوتُ الوحيدُ القادمُ من جنوب الصحراءِ الإفريقيةِ، ولكنها التركيبةُ السكانيةُ والدينيةُ في دولتنا، فتَعدادُ سكانِ دولتنا ١٨٠ مليونًا تقريبًا، مقسَّمين بالتساوي ٥٠/ ٥٠ مسلمين ومسيحيِّين، وكلهم لهم جذورٌ ثقافيةٌ إلىٰ حدٍّ ما في تقاليدنا الدينيةِ الإفريقيةِ.

وبالتالي، يُمكنك أن تتخيلَ دولةً تحتوي علىٰ ٩٠ مليون مسيحيٍّ تقريبًا يعيشون مع ٩٠ مليون مسلمٍ، وليس إلىٰ جوارهم فحسبُ، لا أعرفُ دولة أخرىٰ بها هذا

المزيجُ الدينيُّ، وهذا ما يجعلنا نُطلق على أنفسنا أننا أعظم دولة مسيحية- إسلامية في العالمِ، وهو أمرٌ صحيحٌ.

بالتأكيد، لدينا تحدياتٌ في دولتنا، تَسعَدُ وسائلُ الإعلامِ العالميةُ بنشرها، ولكن بشكلٍ عامٍّ، لم نكن سيِّئين جدًّا في إدارة العَلاقةِ بيننا على نطاقٍ واسعٍ وبشكلٍ ناجحٍ؛ حيث يُقدَّرُ عددُ أفراد جماعة «بوكو حرام» الشهيرة في الوقتِ الحالي بحوالَي ٥٠٠٠ إرهابيٍّ خطيرٍ، ولكن إذا وضعنا هذا العددَ في سياق ما يقرُب من ٩٠ مليون نيجيريٍّ مسلمٍ، فيُمكن لأيِّ شخصٍ أن يَفهَمَ ما أحاول قوله هنا.

يؤكد هذا المؤتمرُ على دَورِ الدينِ في البحثِ عن السَّلامِ العالميِّ، ويَدعَمُ النصُّ المقدَّمُ من جانبي الرأيَ القائلَ بأن القادة الدينين على مستوى العالمِ قاموا بتحقيق تقدُّمٍ ملموسٍ في هذا الإطار في السنواتِ الأخيرةِ، ولكن لا يُهِمُّ إذا كان القادةُ الدينيون يقومون بدَورهم على أكملِ وجهٍ أم لا؛ لأنه لا يزال هناك أطرافٌ فاعلةٌ أخرى يتعيَّنُ عليها لَعِبُ دَورها، والمشاركةُ للعمل على تحقيقِ السَّلامِ.

وبالتالي، علينا الاهتمامُ بشكلٍ كبيرٍ بنصيحةِ البطريرك المسكوني برثلماوس لنا هذا الصباحَ؛ لتوحيدِ الجهودِ على المستوى الدولي لتحقيقِ السَّلامِ، فهناك أدوارٌ كبيرةٌ على أهلِ السياسةِ والتجارةِ والإعلامِ والاتحاداتِ الثقافيةِ ومنظَّماتِ المجتمعِ المدنيِّ -القيامُ بها.

والأملُ معقودٌ على أن يحقِّقَ القادةُ الدينيين أكبرَ قدرٍ من المشاركةِ لتحقيقِ السَّلامِ لا لمحاربته، ولكن نجاح القادةِ الدينيين سيحتاجُ منهم إلى إيجاد طُرُقٍ مبتكرةٍ

لإشراكِ كلِّ التابعين لهم، خصوصًا الشبابَ والسيداتِ، الذين يَقبَعُون بشكلٍ عامٍّ في مكانةٍ هامشيةٍ في تكوين القيادةِ الدينيةِ.

والآن أقدمُ لكمُ النصَّ الذي قمتُ بإعدادِه:

شرفٌ عظيمٌ بالنسبةِ لي أن تُوَجَّهَ إليَّ الدعوةُ لحضورِ هذا اللقاء البالغِ الأهميةِ، وأن تُتاحَ لي فرصةُ الإسهام في المناقشةِ، وخاصةً بشأن الموضوع المخصَّص لي، وأتوجَّهُ بالشكر إلى جميعِ المنظِّمين، ومن تكفَّلَ بأمر سفري وإقامتي في القاهرةِ، تلكم المدينةُ العريقةُ الجميلةُ، أسألُ اللهَّ أن يُبارِكَ جهودنا في السعيِ لتحقيقِ السَّلامِ في عالمنا اليوم.

وأودُّ أن أُشير إلى أنني قد غيرتُ قليلًا صياغةَ الموضوع الموكلةَ لي كما يتبينُ فيما سبق، وآمُلُ ألَّا يأخذني هذا بعيدًا عن المسارِ الذي وضعه المنظِّمون في الاعتبارِ.

١- السَّلامُ هبةُ الرَّبِّ:

السَّلامُ هبةٌ رائعةٌ من اللهَّ.. وعلى الرغم من بذلنا قُصارى جُهدِنا لتحقيقِ السَّلامِ، فلا يُمكِنُنا تحقيقُه إلا إذا كان اللهَّ معنا، وعلةُ ذلك تحديدًا أن السَّلامَ منحةٌ ربانيةٌ، أنعم بها اللهَّ على البشريةِ؛ إذ لا يُمكِنُ أن يحيا الناسُ ويتمتعون بخيراتِ اللهَّ الكثيرةِ إلا إذا تمكنوا من العيشِ بسلامٍ.

وعلى النقيضِ، فإذا انعدم السَّلامُ؛ نشأت الصراعاتُ والحروبُ، وانتشر الموتُ والعَوَزُ والمعاناةُ والآلامُ وتلفُ المؤنةِ والكنوزِ؛ ونحن نرى ذلك كلَّه من حولنا الآن في مُختلِفِ مسارحِ الحربِ.

ومن بين أكثرِ الآثارِ المُفجِعةِ للحروبِ وضوحًا اليومَ أن الملايين من اللاجئين إما يعيشون حياةً بائسةً، أو يَهيمون على وجوههم دون أملٍ؛ سعيًا وراء مكانٍ آمنٍ بلا قنابلَ ولا رَصاصٍ، في الوقت الذي لا يزالُ فيه العالمِ المتحضِّر بصددِ إجراءِ محاوراتٍ ومناوراتٍ سياسيةٍ، وما هذه إلا كارثةٌ إنسانيةٌ مُحزِنةٌ ومُخزِيةٌ من صُنعِ الإنسانِ.

لذلك، من الضروريِّ للغاية الاعتقادُ بإمكانيةِ السَّلامِ. وفي الوقت نفسِه الاعتقادُ بإمكانيتِه، من خلال مساعدةِ اللهَّ وعونِه، يَقيني أن هذا الجمعَ يتألفُ من أناسٍ يؤمنون باللهَّ، لا أَعني الإيمانَ النظريَّ المجردَ وحدَه، بل الإيمانَ الواقعيَّ بتأثير فعلِ اللهَّ في حياتنا أفرادًا وجماعاتٍ، ومن حينٍ لآخَرَ، يكثُرُ الحديثُ عن السَّلامِ، ولكن في كثيرٍ من الأحيان لا يبدو أننا نتفقُ على كيفيةِ تحقيقِه.

٢- الحروبُ في تاريخِ البشريَّةِ:

من الجليِّ أن السَّلام أمرٌ طيبٌ، ونعمةٌ ربَّانيةٌ، بَيدَ أن الواقعَ المريرَ هو أن تاريخَ البشريةِ حافلٌ بالحروبِ والصراعاتِ؛ بدعوى السعى نحوَ السَّلامِ، ومن المفارَقاتِ أن تزعُمَ الشعوبُ كثيرًا شنَّها الحروب بذريعةِ أنها السبيلُ الوحيدُ لتحقيق السَّلامِ، ونحن جميعًا على دراية بالقولِ المأثورِ المشتقِّ من اللاتينية القائلِ: «إن أردتَ السِّلمَ فتهيأ للحربِ».

من الممكن وصفُ هذا المَثَلِ بأنه أكذوبةٌ قديمةٌ، وانطلاقًا من هذه الفكرة تعثَّرت البشريةُ بالدخول فى حروبٍ؛ بحجةِ السعيِ نحو السَّلامِ، إذا كنت مستعدًّا للحرب فستُواجِهُ حربًا، وإذا ما أردتَ السَّلام فلا بد من أن تستعدَّ للسلامِ.

من المؤسف عند عودتنا لتاريخِ البشريةِ أن نرى هذا التمجيدَ الكبيرَ للحروب والمحاربين؛ فتاريخُ الكثير من تاريخ الأمم صفحاتٌ مُترَعةٌ بالدماء، خاليةٌ من الرحمةِ بالأعداءِ، على نحوٍ أو آخَرَ، وجعلُنا من هؤلاء المحاربين القُساةِ أبطالًا قوميين، وذلك منذ أمدٍ بعيدٍ، بدءًا من الإسكندر الأكبر الذى حصَلَ على هذا اللقب؛ لأنه كان محاربًا عظيمًا، وكذلك يوليوس قيصر فى عصرِ الإمبراطوريةِ الرومانيةِ القديمةِ، كما يتمُّ تشييدُ النُّصُبِ التذكاريةِ تكريمًا لهم، وإلقاءُ خُطَبِ الرثاء، وإنشادُ القصائد تخليدًا لهم، ناهيك عن حجمِ الكتب والأعمال التاريخية التى كتبت افتخارًا بأعمالهم.

لقد تشبَّعت الأجيالُ الشابةُ بتلك الأفكارِ، ويُفترَضُ أن يتفاخروا بعظمة دُوَلِهم، وأولئك الذين صنعوا المجدَ لتلك الأممِ، من خلال الانتصارِ فى الحروبِ، وغزوِ البلدانِ الأخرى.

من المؤسفِ أن الموقفَ لم يتغير كثيرًا إلى حدٍّ بعيدٍ، فما زلنا نسمع الكثيرَ عن وَيلاتِ الحروبِ، رغم أننا مجتمعون هنا، فالأخبارُ التى نراها على شاشاتِ التلفاز ووسائلِ الإعلامِ تتحدثُ عن أُناسٍ يتباهون بقُدرتِهم على التعامل مع الآخرين

بقوةِ السِّلاحِ، وبشكلٍ خاصٍّ أسلحةُ الدمارِ الشاملِ الحديثةُ الفتاكةُ، علينا أن نسأل أنفسنا: متىٰ سنتعلمُ الدرسَ؟

٣- الدِّينُ والسَّلامُ:

تُركِّزُ الأديان في جوهرِها علىٰ السَّلام الذىٰ منحه اللهُ لعبادِه، وعلىٰ السَّلام مع اللهِ، وعلىٰ السَّلام مع من يُحيطون بك، وإذا كان هناك بالفعل إلهٌ واحدٌ، وجميع البشر من صُنعِ يديه، فيبدو جليًّا أن كلَّ من يؤمنُ بالله لا بد وأن يجدَ طريقةً ما للعيش فىٰ سلامٍ كما الإخوةِ والأخواتِ فىٰ العائلةِ الواحدةِ، من المفترضِ أن تَنشُرَ الأديانُ السَّلامَ، وتُعزِّزَ العدلَ والحقَّ، ومن ثَمَّ تبني جذورًا عميقة للتناغُمِ والسَّلامِ، وما زال يحافظُ علىٰ تلك المُثُلِ ويَصُونُها السوادُ الأعظمُ من الناسِ، وتزعم كُبرىٰ ديانات العالمِ الرئيسةِ أنها تتبنَّىٰ تلك المُثُلَ، ولكن هذا ما ينبغىٰ أن نسعىٰ لتحقيقِه.

٤- الدِّينُ والحروبُ:

نرىٰ حقيقةً تحالفًا غريبًا بين الدين والحرب؛ فتاريخ البشرية يَعِجُّ بما يُعرَفُ باسم «الحروب المقدَّسة»، والتي من المفترض أنها نَشِبَت باسمِ الإلهِ وفي سبيلِه، كان من المفترضِ لفترة طويلة من الزمن أن لكلِّ شعبٍ إلهَهُ الخاصَّ، وفي ظلِّ انتشار تعدُّدِ الآلهة تحولت الحروبُ بين الدولِ بكلِّ سهولةٍ إلىٰ حروب بين آلهتِها، وقد كان هذا جليًّا لا سيما في الماضي العتيقِ، ومع ذلك فعلىٰ الرغم من زَعمِ بعض الشعوب الإيمانَ بإلهٍ واحدٍ، لا يزال لديهم أسبابٌ لقتالِ ومحاربةِ بعضِهم البعضَ باسمِ الإلهِ ذاتِه الذي يَدينون له؛ ونجدُ آثار ذلك في بعض «كتبنا المقدسة».

وعلى الرغم من قِيَمِ السَّلام النبيلة والمتأصِّلة الجذورِ التي يُقِرُّها الدينُ وينصُرُها عمومًا، فواقع تاريخ البشرية في جملته يتعارضُ مع تلك المُثُلِ العليا، ولا يكاد يُستثنى من ذلك دِينٌ، ولا حتى أكبر ديانتين رئيستين في العالم في وقتنا الراهنِ: المسيحية والإسلام، وجرت أنهارُ الدماء جراء الحروب الصليبية والجهادية عبرَ العصورِ، وقرأنا عن حروبٍ مرعبةٍ لم تَنشَب بين الأديانِ فحسبُ، بل نَشِبَت بين الطوائف المختلفة بداخلها؛ مثلُ الكاثوليك والبروتستانت؛ والسُّنَّةِ والشيعةِ.

نعلم في وقتنا الراهنِ أن الدين لم يكُن سوى مُبرِّرٍ في معظمِ تلك «الحروب المقدسة»، فلم يكُن علةَ خوضِها، باستثناء حالاتٍ قليلةٍ تَشُنُّها فئاتٌ دينيةٌ ضالةٌ ومتعصبةٌ، بَيدَ أن الأمرَ في معظم الأوقاتِ كان من قَبيلِ التلاعبِ السياسيِّ، لكننا لا نزال بحاجةٍ إلى التساؤلِ: كيف صار الدينُ بهذه السهولةِ عُرضةً للتلاعبِ السياسيِّ؟ وبالتالي ثَمَّةَ حاجةٌ إلى توخِّي أكبر الحذرِ واليقظةِ في هذا الصدد من جانب جميعِ من يعتبرون أنفسهم قادةً دِينيِّين ورُوحيين.

إذا كانت المسيحيةُ والإسلامُ هما أكبر ديانتين من حيثُ عددُ المُعتنِقِينَ في عالمنا اليومَ، فمن البديهيِّ أن عليهما تحمُّلَ مسئوليةٍ مشتركةٍ لتحقيقِ السَّلامِ العالميِّ، وإذا ما أمعنَّا النظر في القيمِ الرُّوحيةِ لأديانِنا، فإنني على يقينٍ أن بمقدورنا تجميعَ الموارِدِ اللازمةِ لمواجهةِ تحدِّي تحقيقِ السَّلامِ.

للأسف، لا تزالُ بعض الدول حتىٰ يومنا هذا تُطبِّقُ ما يُسمُّونه «قوانين ازدراء الأديان»، والتي يُحكَمُ بمُوجَبِها علىٰ الأشخاصِ بالإعدامِ بزعمِ إهانةِ اللهَّ أو أنبيائه أو حتىٰ الكتبِ المقدسةِ.

إذا اعتقدنا أن اللهَّ عليمٌ جبارٌ، أليس من الأفضلِ أن نتركَ له تلكَ الأمورَ، يَقضي فيها بنفسه؟ ووَفقًا لما ذكره البابا القديس يوحنا بولس الثاني، فإن القتل باسم الدينِ أعظمُ جُرمًا من كافَّةِ أشكال ازدراء الأديانِ، وقد كرَّرَ هذا كثيرًا، وتُنُوولَت هذه المسألة تفصيلًا في البيان المشترك الصادرِ عن قادة الأديان العالميةِ المجتمعين في مدينة «أسيزي» في أكتوبر الماضي للصلاةِ من أجل السَّلامِ.

وفي هذا السياقِ، ذكر البابا بولس السادس ذاتَ مرةٍ المقولة التالية: «إذا كنتَ تَبغي السَّلامَ فعليك أن تُحارِبَ من أجل تحقيقِ العدالةِ»، وهذا صحيحٌ للغاية، وعلينا مواصلةُ العمل من أجل تحقيق العدالة في عالمنا، كي يتسنَّىٰ الحدُّ من المظالمِ والشعورِ بالاضطهادِ الذي يؤدِّي إلىٰ التوتراتِ والصراعِ، غير أننا قد نسأل أنفسنا: هل بأيدينا تحقيقُ العدالةِ المطلقةِ في هذا العالمِ؟

إذا كنا ننتوي الانتظارَ حتىٰ تحقيقِ العدالةِ المطلقةِ قبل انتهاءِ الحربِ، فعلىٰ ما يبدو أن الحربَ ستظلُّ مشتعلةً في عالمنا، قد يكون هذا هو السببَ وراء أهميةِ التعديلِ الذي أدخله البابا القديس يوحنا بولس الثاني عندما قال: «إذا كنت تَبغي السَّلامَ، فعليك أولًا تعلُّم التسامحِ».

إن التسامحَ المتبادَلَ فيما بيننا هو أساسُ تحقيقِ المصالحةِ والسَّلامِ، وهنا تتجلَّىٰ أهميةُ الإيمانِ باللهِ الرحيمِ، الذي يُلهِمُنا التراحمَ فيما بيننا، ونذكر في هذا الصددِ قولَ المسيح: «كونوا رحماءَ، كما أن أباكم السماوي رحيمٌ».

٥- أينَ نحنُ اليومَ؟

يُمكِنُنا القول اليوم بأن هناك ثقافةً جديدةً للسلام تلوحُ في الأفق، لقد بدأنا نرىٰ تهافُتَ منطق الحربِ، خاصَّةً مع ظهور السِّلاح النووي، فالحرب النووية لم تعُد سوىٰ تدمير ذاتي حتميٍّ، وفي هذا الصدد، قال البابا بولس السادس في خطابه المؤثر الشهير بالأمم المتحدة، والذي حمل عنوان «كفانا حروبًا» في ذلك الوقتِ، كان العالمُ معلَّقًا علىٰ حافةِ صراعٍ نوويٍّ بين الكتلة السوفياتية آنذاك والدولِ الغربيةِ.

لقد خَفَتَ هذا الموقفُ اليوم، علىٰ الرغم من أن التَّرساناتِ النوويةَ لا تزال مُكدَّسةً ومعدَّةً للاستخدام في أي وقتٍ، ونحن نتحدثُ الآن، هناك مواجهاتٌ خطيرةٌ بين الرئيس الأمريكي ترامب ورئيس كوريا الشمالية يونغ، وهذه المواجهةُ مصدرُ قلقٍ بالغٍ للبشريةِ جمعاءَ؛ لأنها قادرةٌ علىٰ إلحاقِ أضرارٍ جسيمةٍ بكوكبنا.

وبعيدًا عن السِّلاحِ النوويِّ، ينبغي ألا نتجاهلَ الضررَ الناتجَ عما يُطلَقُ عليه الأسلحةُ التقليديةُ الصغيرةُ يومًا تِلوَ الآخَرِ، ليس هناك شيءٌ أكثرُ فتكًا من الأسلحةِ الصغيرةِ، إذا ما استُخدِمَت في قتلِ الناسِ.

كلُّ ما يُستخدمُ في القتل هو ببساطةٍ سلاحٌ فتَّاكٌ، وحيث وُجِدَت الحربُ، فهي أمارةٌ بيِّنةٌ على فشلِ العَلاقاتِ الإنسانيةِ، وفشلِ السياساتِ والدبلوماسيةِ.

اليومَ، هناك قَبولٌ مُتنامٍ للاختلافاتِ الدينيةِ؛ وإذا كان هناك إلهٌ واحدٌ وأديانٌ مختلفةٌ، فتلك حقيقةٌ تَنبُعُ من خبرتنا اليوميةِ المعاصرةِ، والتي من أجلها نحتاجُ إلى إيجادِ تعايشٍ دينيٍّ بين تقاليدنا الدينيةِ المختلفةِ، وبهذه الطريقةِ، فإن فكرةَ الحروب المقدسة لم تَعُد مقبولةً، يتجهُ العالَمُ نحوَ إيجاد أسسٍ مشتركةٍ للتعاونِ السلميِّ؛ لجعل هذا العالم مكانًا أفضلَ للجميعِ.

ويُمكِنُ النظرُ لهذه الأرضيةِ المشتركةِ من خلال منظورين إيجابيٍّ وسلبيٍّ؛ فمن الناحيةِ الإيجابيةِ لدينا القيمُ المشتركةُ للقيم التي نتشاركُها، ومنها مثلًا الإيمانُ بالله، وضرورةُ الصدقِ مع الآخرين، والسعيُ لتحقيقِ السَّلامِ، والاستعدادُ للمشاركةِ، ومسامحةُ بعضِنا البعضَ، وفي ظلِّ وجود هذه القيمِ المشتركة يُمكنِنُا العملُ سويًّا من أجل تحقيق السَّلامِ والوئامِ.

ولكن هناك أيضًا أرضيةٌ مشتركةٌ من التحدياتِ، والعديدُ من المشكلات في عالمنا لا تتقيد بأيِّ حدودٍ، سواءٌ كانت حدودَ الدينِ، أو العرقِ، أو القومياتِ، والهاجس العالمي بشأن تغيير المناخ، ومستقبل كوكبنا، كما عبَّرَت عنه بصورة بلاغية رائعة الرسالةُ البابوية العظيمة للبابا فرنسيس: «كُنْ مُسَبَّحًا».

صرنا الآن ندركُ أكثرَ فأكثرَ أننا في قاربٍ واحدٍ، وأننا بحاجة للعمل سويًّا لمواجهةِ التحدياتِ، مِثلِ الأمراض الفتاكة، وحماية بيئتنا، وإدارةٍ أفضلَ لعَلاقاتنا الإنسانيةِ، وفي كل هذا، علينا الاعتمادُ على القيم المشتركة التي تجمعُنا.

وعلى مستوًى أعمقَ، ما زلنا في بداية استكشافنا أن الإيمان باللهَّ الواحد يقتضي بالضرورةِ الإقرارَ بأن هذا الإلهَ الواحدَ إلهُنا جميعًا، وجميع الدماء معصومةٌ عنده؛ ولهذا فإن قتلَ أيِّ شخصٍ باسم هذا الإلهِ يُعَدُّ تجديفًا، جاء على الناس وقتٌ اعتقدوا فيه أنهم وحدهم يعبدون الإلهَ الحقَّ، وكلُّ مَن سواهم يعبدُ إلهًا كاذبًا.

ويبدو أننا تدريجيًّا صرنا أكثرَ عقلانيةً فيما يتعلَّقُ بهذا الشأنِ، ولا يُتصوَّرُ بذلك إنكارُنا قيامَ العديدِ من البشر بمعاملة المخلوقات والسلع المادية معاملةَ الآلهةِ. وبهذا المعنى، فإن العديدَ يعبدون آلهةً كاذبةً، حتى وإن ادَّعَوا إيمانَهم بالإلهِ الحقِّ. وهذا يختلفُ عن الجهودِ الحقيقيةِ للبشر على مدى العصورِ والأماكنِ، وسعيِهم الحثيثِ؛ بحثًا عن النور الحقيقيِّ الذي يمنح الضياء للجميعِ، وبما أن اللهَّ أعظمُ من أي شخص وأعظمُ من أي دين، فإننا بحاجة لتقليص مزاعمنا بشأنِ إلهنا الخاصِّ، دون إنكاره أو جعله نسبيًّا، وكلما تعرفنا أكثرَ على عظمته، كلما صرنا مؤهَّلين بصورةٍ أكبرَ للخضوع لإرادتِه، والعيشِ سويًّا في سلامٍ.

٦- آفاقُ المستقبلِ:

إن التطور الإيجابي في عالم اليوم، والذي يُبشِّرُ بآمال جيدة في المستقبلِ، هو عددٌ من المبادرات الدينية التي نراها على كلِّ المستويات - المحلية والدولية، وكلُّها تأتي

بهدف بناء السَّلام وحلِّ النزاعاتِ، وهذا المؤتمر مثالٌ جيدٌ على ذلك؛ ففي عالمٍ يزدادُ فيه نطاقُ العولمة كلَّ يوم بشكل أكبر، لا يتبقى أمامَنا خيارٌ في المستقبل سوى البحثِ عن السَّلامِ والعيشِ بسلامٍ، فكلُّنا في مَركَبٍ واحدٍ، إما أن نعيشَ معًا أو نَغرَقَ معًا، ولا بد أن يكونَ هذا الخيارُ واضحًا.

أعتقدُ أنه حدث شيءٌ جديدٌ في تاريخ البشرية، هو تخلُّصُنا من أعباء الماضي السلبية التي أدَّت بنا إلى الحروبِ والنزاعاتِ، وبدأنا في تبنِّي ثقافة جديدة للسلامِ؛ فلم يكن من المحتمل عقدُ مؤتمرٍ مثلِ هذا المؤتمر منذ عشرين سنةً، فالله يُدبِّرُ الخيرَ لعالمه في المستقبلِ، إذا حافظنا على اتباعِ شرائعه السماويةِ، وهذا هو الأساسُ، وبدون هذا الأساسِ، لن يكون هناك مستقبلٌ للبشريةِ.

عندما تنجحُ الأديانُ في بناء السَّلام فيما بينها، فبمقدورها حينئذٍ أن تؤدِّيَ دَورَها الحقيقيَّ؛ في أن تكون وسيطًا في حلِّ النزاعاتِ، لا أن تكون طرفًا فيها، وأن تَدعَمَ السَّلامَ، لا أن تُشعِلَ الحروبَ، وأن تبنيَ جسورَ الروابط الإنسانية السليمة، بدلًا من تشييدِ جُدرانِ فصلٍ بين البشرِ.

وقبل أن أُنهِيَ كلمتي دَعُوني أُحذِّر؛ سيظلُّ هناك دومًا من يُمجِّدُون الحرب والعنف، وهم الذين يَرَون مجدَ أُمَّتِهم في النموِّ على حساب الآخرين، وهؤلاء أنصارُ الكراهية، وأدعياء الاستعلاء والإقصاء، ولن يحضروا اجتماعًا مِثلَ هذا الاجتماعِ؛ لذلك يجب علينا الحذرُ منهم، ومحاولةُ مواجهة خُطَطِهم، ولكن على الرغم من وجودِهم، بل بسببِ وجودِهم، علينا مواصلةُ طريقِنا دون كَلَلٍ، وأن

نواصلَ تَكاتُفَنا عبرَ الحدود والأديان والأمم والأيديولوجيات، بهدفِ إنقاذ البشرية من أجلِ اللهَّ العظيمِ.

أسألُ اللهَّ أن يُدِيمَ نُجْحَ عَمَلِنا في هذا المسارِ.

آمين.